في عالمنا الحضري المتغير، يحاول المجتمع أن يصلح سلوك الأفراد، من خلال معاقبته لهم على سلوكيات مختلفة، فخرج السجن كعقوبة تعزيرية لغالبية الأفعال التي لم يرد بشأنها حد واضح، أو أنها لم تستكمل شروط تطبيق الحد. من يقبعون خلف أسوار السجن، ويقضون فترات من العقوبة، بعضهم أباء. لهم زوجات وأبناء، ويعتبرون مصدراً لإعالة هذه الأسرة. عقوبة السجن لها آثار سلبية ممتدة على الأسرة. وما تسعى إليه هذه الدراسة هو معرفة الآثار المختلفة التي تعاني منها الأسرة جراء غياب الأب بسبب السجن.

الجريمة والسلوك الإجرامي ظاهرة كغيرها من الظواهر الاجتماعية تختلف مستوياتها وأنماطها من مجتمع لآخر ومن منطقة لأخرى. ولا نجد مجتمعاً خالياً من الجرائم، بل لقد أرجع البعض الجريمة إلى المجتمع نفسه قائلاً: أن المجتمع هو الذي يخلق أو يوجد الجريمة، ذلك أن المجتمع هو الذي يصم بعض الأفعال بأنها أفعال سيئة أو إجرامية[1]. ولذلك فقد أصبح من المُسلّم به أن العقاب ضرورة اجتماعية لمواجهة هذه الظاهرة وبذلك طورت المجتمعات المختلفة عبر تاريخها أشكالاً عديدة للعقاب إلى أن انتهت إلى أن السجن هو الشكل والمكان المناسب لتنفيذ العقوبة، ومكافحة الجريمة.

والسجن أحد المؤسسات الاجتماعية التي خصصها المجتمع لأداء مهمة محددة حاله كحال سائر المؤسسات الاجتماعية الأخرى كالمدرسة والمستشفى، نظراً لما يؤديه من وظيفة فاعلة لخدمة المجتمع. فالسجن بهذا المعنى هو مؤسسة لتقديم خدمة يحتاجها المجتمع والفرد على حد سواء. ويعتبر من الأمور الهامة والمتعارف عليها منذ القدم، ولقد ورد ذكره في القران الكريم في قصة يوسف علية السلام بقوله تعالى{ قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ } (سورة يوسف / 33).

وجد السجن في جميع المجتمعات والحضارات تقريباً، ويعتبر من أبرز الأنظمة التي تستخدمها الدول ضد السلوكيات المخالفة للنظام الاجتماعي وأداة لمكافحة الجرائم بشتى أنواعها، فالسجن كعقوبة هو ردة الفعل الطبيعي من جانب المجتمع تجاه المخالفين والمذنبين. وكانت السجون في العصور القديمة تهدف للانتقام من الفرد الجاني، والتعذيب، والاقتصاص ولكن تطور مفهوم العقوبة تدريجيا من الانتقام إلى المفهوم الإصلاحي، حيث بدأ ينظر للشخص الجاني على أنه شخص عادي لكنه غير منضبط أخلاقياً

1- **عبدالله عبدالغني غانم**، العقوبة والمؤسسات العقابية، مجلة الفكر الشرطي، مج السابع، العدد الأول، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، 1998م، ص199.

واجتماعياً. وأصبح يطلق على السجن مسميات كثيرة منها المؤسسات الإصلاحية، دار التربية، المؤسسات العقابية أو مؤسسات إيداع الأحداث[2]. ووجود مثل هذه المؤسسات العقابية أمر يهدف إلى الإصلاح والتعليم وليس الانتقام والتعذيب.

ورغم الوظائف الايجابية للسجن المتمثلة في تشغيل السجناء وتعليمهم بعض الحرف والمهن، وإعطائهم فرصة حقيقية للعيش كأناس أسوياء بعد انقضاء مدة سجنهم ورجوعهم إلى كنف المجتمع. إلا أن له سلبيات عديدة على السجين نفسه حيث يعتبر السجن المكان المفضل لتعلم الجريمة والسلوكيات المنحرفة، نتيجة لاحتكاكه بمجرمين لهم خلفيات إجرامية كبيرة. هذا فضلاً عن الآثار السلبية على أسرة السجين التي تلحق بها جراء سجن عائلها أو المسئول عن شئونها وليس لهم ذنب فيما ارتكبه غيرهم. فمعظم السجناء مهما كانت نوع جريمته ودرجتها لابد وأنهم ينتمون إلى أسر وعوائل، فإما أن يكونوا أفراد ينتمون لهذه الأسر، وإما أن يكونوا عائلين لها قبل دخولهم السجن. ولاشك إن هذه المشاكل تكون أشد وقعاً إذا كان هذا الشخص هو المعيل لأسرته. حيث يترتب على سجنه العديد من المشكلات الاجتماعية والاقتصادية والنفسية والتي تؤثر على الأسرة وبنائها.

وهذه الدراسة سعت للكشف عن طبيعة الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية لأسر السجناء وما يلحق بها من آثار سلبية مختلفة. وانقسمت الدراسة إلى جزئين اشتملت على سبعة فصول. تناولت الدراسة في فصل التمهيد عرضاً لطبيعة المشكلة وأهمية البحث وأهدافه والأسئلة الموجهة للبحث، فضلاً عن المصطلحات المستخدمة في الدراسة.

فصل الدراسة الأول تضمن عرض لبعض النظريات المرتبطة بموضوع الدراسة ونتائج الدراسات السابقة فيما يتعلق بموضوع أسر السجناء. بينما جاء الفصل الثاني بعنوان الأسرة وأهميتها، ومن خلاله تم التطرق لموضوع الأسرة أهميتها، ووظائفها، ودورها في حياة الأطفال، والعوامل المؤثرة في حياة الأسرة، وعرض لبعض أنماط الأسر التي تكون مصدر من مصادر التفكك الأسري.

الفصل الثالث تناول السجن باعتباره مؤسسة اجتماعية وعقابية، ومن خلاله تناولت الباحثة السجون وأنواعها، ونظام السجون في المجتمع السعودي والبرامج التأهيلية والإصلاحية لنزلاء السجون، وبدائل

1- **أحسن طالب**، الجريمة والعقوبة والمؤسسات الإصلاحية، بيروت، دار الطليعة للطباعة والنشر، 2002م، ص171.

العقوبات السالبة للحرية، والرعاية اللاحقة للسجناء والمفرج عنهم وأسرهم، والتكافل الاجتمـــاعي ودورة في رعاية السجين وأسرته.

الجزء الميداني، استهل بعرض لمنهجية الإجراءات البحثية التي انتهجتها الدراســـة لجمـــع البيانـــات وأساليب التحليل المستخدمة. الفصل الرابع أشتمل على تحليل ومناقشة البيانات الميدانية للدراسة. والفصل الأخير تضمن عرض النتائج الميدانية للدراسة وبعض التوصيات والمقترحات التي انتهت إليها الباحثة.

تأمل الباحثة أن يكون هذا العمل خطوة أولى في طريق الانطلاق نحو بحوث أخرى تساهم في تناول العديد من القضايا الاجتماعية التي تسهم في الرقي بالمجتمع.